جامعة بابل / كلية التربية الأساسية
قسم الجغرافية/ المرحلة الرابعة
المادة: الجغرافية السياسية
أستاذ المادة: د. صافيناز علي حسين

المحاضرة الرابعة

(المقومات الطبيعية المؤثرة في قوة الدولة)

2- مساحة الدولة : تعد مساحة الدولة من العوامل أو المقومات الطبيعية المهمة التي تحدد أهمية الدولة فالمساحة الواسعة تعني أن الدولة تضم مقدار من الموارد أكبر مما تشمله مساحة الدولة الصغيرة كما تسمح باستيعاب عدد أكبر من السكان مما يهيئ في ذات الوقت الإمكانيات والفرص للإنتاج المتنوع مما يضمن بدورهِ توازناً أفضل في النمو الاقتصادي والسياسي للدولة .

كما أن اتساع مساحة الدولة من وجهة النظر الجيوبولتيكية قد يكون عنصراً حيوياً في قدرتها على مقاومة العدوان من حيث أنه يوفر ميزة الدفاع في العمق إذ يصبح للمساحة الكبيرة فوائد استراتيجية تمكنها من استدراج العدو لتكسب الوقت لمعاودة تنظيم نفسها وقواتها ثم القيام بهجوم مضاد لاستعادة ما فقدته ولمواجهة العدو ، وهذه الميزة تتوافر في الوحدات السياسية التي تبلغ مساحتها 14 مليون كم^2 . كما تكفل المساحة الكبيرة امتيازاً عسكرياً آخر فإذا حدث وهزمت دولة كبيرة فإنه من الصعب احتلال إقليمها الواسع والسيطرة عليه ، لاسيما إذا كانت كبيرة في عدد السكان المتوازن مع تلك المساحة وتتمتع بموارد متعددة وقدرة تكنولوجية وعلمية عالية فإن ذلك يساعد على تقدم الدولة وزيادة قوتها كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية.

وتتيح المساحة الكبيرة الفرصة لإرساء المراكز الحيوية للصناعة والمنشآت الاقتصادية بعيداً عن ضربات العدو ، وتساعد أيضاً في إقامة المراكز الحيوية بعيداً عن حدودها كما حدث عندما نقلت فرنسا مراكزها الصناعية بعيداً عن حدودها مع ألمانيا ، ونقل الاتحاد السوفيتي سابقاً مراكز صناعاته الرئيسة بعيداً عن دول شرق أوروبا .

كما تكفل الدولة ذات المساحة الكبيرة القدرة على الدفاع عن نفسها على عكس الدولة الصغيرة إذ يمكن احتلالها والسيطرة عليها بسهولة كما حدث مع هولندا في حربها مع ألمانيا فقد احتلتها ألمانيا خلال أربعة أيام فقط ، كما إن مساحة الدولة الصغيرة تؤدي الكثرة العددية فيها إلى معاناة الدولة من الضائقة الاقتصادية لعدم توافر الإمكانات الاقتصادية التي توفر لهم وسائل العيش . وأن المساحة الصغيرة والكثافة السكانية العالية تجعل الدولة مصدرة للأيدي العاملة إلى الدول المجاورة لها إلى درجة تصبح فيها الدولة الصغيرة المساحة تابعة لتلك الدول من الناحية السياسية والاقتصادية فمثلاً فولتا العليا تصدر سنوياً ما يقارب 150 ألف من الايدي العاملة إلى غينيا وساحل العاج للعمل هناك .

ومن الجدير بالذكر أن مساحة الدولة وحدها لا تعد مقياساً فاصلاً في تحديد القوة الكامنة للدولة ، فقد يكون الجزء الأكبر من بعض الدول الواسعة عبارة عن أرض صحراوية أو جبلية أو جليدية أو استوائية غير منتجة فضلاً عن أنها تشكل عائقاً أمام النقل أو في أوقات الحروب (الدفاع) وكذلك التنمية التي تحتاج إلى رأس مال وجهود كبيرة كما هو الحال في موريتانيا ، ليبيا ، كندا أو قد تكون أراضيها تفتقر للموارد والثروات الطبيعية، وفي حالات أخرى تتوفر المساحة للدولة ولا يتوفر العدد الكافي من السكان لاستغلال الموارد أو لضمهم في الصفوف العسكرية .

وتقسم الدول بحسب المساحة إلى ما يأتي :

أ- الدول العملاقة (Giant State):هي الدول التي تزيد مساحتها عن 6 ملايين كم^2 وتضم كل من (روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية ، البرازيل ، كندا، استراليا والصين).

ب- الدول الضخمة (Out size State) :وهي الدول التي تتراوح مساحتها ما بين (2.5- 6) ملايين كم ^{2}وتشمل أربع دول وهي (الجزائر ، السودان ، الهند والأرجنتين).

ت- الدول الكبيرة جداً (Very Large State): وتتراوح مساحة هذه الدول ما بين (1.25- 2.5) كم^2 وعددها عشر دول منها (اندونيسيا ، أيران ، السعودية ، المكسيك ، بيرو وغيرها).

ث- دول كبيرة الحجم (Larag State) : وهي الدول التي تتراوح حجومها ما بين (650.000-1.250.000)كم^2 وعددها (18) دولة (باكستان ، تركيا، بوليفيا، تشيلي ، مصر ، موزمبيق وغيرها).

جـ - دول متوسطة الحجم (Medium State) : وتتراوح حجوم هذه الدول بين (250.000-650.000) كم^2 وعدد هذه الدول (29) دولة ومنها (العراق، أفغانستان ، فرنسا، السويد ، اسبانيا ، اليابان ، اليمن ، ايطاليا ، النرويج وغيرها) .

ح – دول صغيرة الحجم (Small State) : وهي الدول التي تتراوح حجومها بين (125.000-250.000)كم^2 وعددها (19) دولة ومنها (اورغواي ، اليونان، رومانيا، غينيا، تونس ،كمبوديا وغيرها).

هـ - دول صغيرة جداً(Very Small State) : وتتراوح حجومها بين (25.000- 125.000) كم^2 وعددها (37) ومنها (كوستاريكا، البانيا، سويسرا ، البرتغال ، بلجيكا ، راوندا ، كوريا الشمالية والجنوبية، تايلاند) .

و- دول قزمية (Micro State) : يقل حجمها عن 25000كم^2 وعددها (27) دولة ومنها (موناكو ، بوتان، قطر ، سنغافورة ، الفاتيكان ، لوكسمبورغ، جزر القمر وغيرها).

3- شكل الدولة : أن معظم الدول نمت من نواة صغيرة وتبلورت فيها قوميتها ، ومن هذه النواة انتشرت واتسعت حتى انتهت إلى حدود معينة وفقاً لظروف جغرافية واقتصادية تختلف من دولة إلى أخرى . ويرى خبراء الجغرافية السياسية أن شكل الدولة لا بد أن يكون ملتئم والشكل المثالي تكون فيه الدولة متماسكة متصلة الأجزاء وتكون الحدود منتظمة بقدر المستطاع وأقرب الاشكال هو الشكل الدائري أو المربع والأشكال القريبة منهما.

أن شكل الدولة مهم بالنسبة لقوتها وجوانبها السياسية والاقتصادية والعسكرية وقوتها في الميزان الدولي . أن أهمية الاشكال المثالية تتركز في ملاءمتها لأغراض الإدارة والدفاع والحكم لأن الإدارة والحكم لا بد أن يكون من نقطة مركزية على أبعاد متساوية مما يجعل السيطرة على

أجزاء الدولة وحمايتها أمراً سهلاً فضلاً عن أن جميع حدود الدولة تصبح متكافئة في عدم قابليتها للاختراق مما يحمي ذلك الدولة من الغزو . وتختلف اشكال الدول في العالم من دولة إلى أخرى ومنها .

أ- الشكل المندمج : أن الدول المندمجة تتميز بتماسك أجزائها بحيث لا يفصل بينها مناطق بحرية أو تكون لها جيوب بأراضي دول أخرى أو أجزاء معزولة كما أن حدود الدولة المندمجة ليست طويلة بالنسبة لمساحتها مما يسهل عملية الدفاع عنها والمحافظة على وحدتها واستقلالها ومن الدول ذات الشكل المندمج المثالي فرنسا ، سويسرا ، بولندا ، مصر ، المجر (هنغاريا) ينظر خريطة (1) .

خريطة (1) الشكل المندمج (فرنسا)

إن الشكل المثالي للدولة يوفر لجيوشها المساحة الكافية للحركة والمناورة ونقل الامدادات بسهولة في حالة الحرب ، كما يساعد على انشاء شبكة نقل ومواصلات جيدة بالدولة كما تسهل في حالة السلم حركة النقل والتجارة ، وتتمكن الحكومة من التحكم في كافة أجزاء الدولة بسهولة

وبالتالي تحول دون انفصال أجزاء منها ومن ميزات الدولة المندمجة أنها تساعد السكان على الانصهار في بوتقة واحدة مما ينمي الاندماج داخل المجتمع.

إن بعض الدول المندمجة يظهر فيها بروز مما يجعلها تواجه مشاكل إما لأن الجزء البارز يكون أهم جزء في الدولة أو لأنه بعيد عن المركز ومن الأمثلة عليها زائير حيث تأخذ الشكل المندمج ماعدا منطقتين حيويتين ينظر خريطة (2) احدهما في الغرب والأخرى جنوب شرق البلاد. وهناك عدة أسباب تؤدي إلى وجود البروز أو النتوء وتتمثل بما يأتي:

خريطة(2)

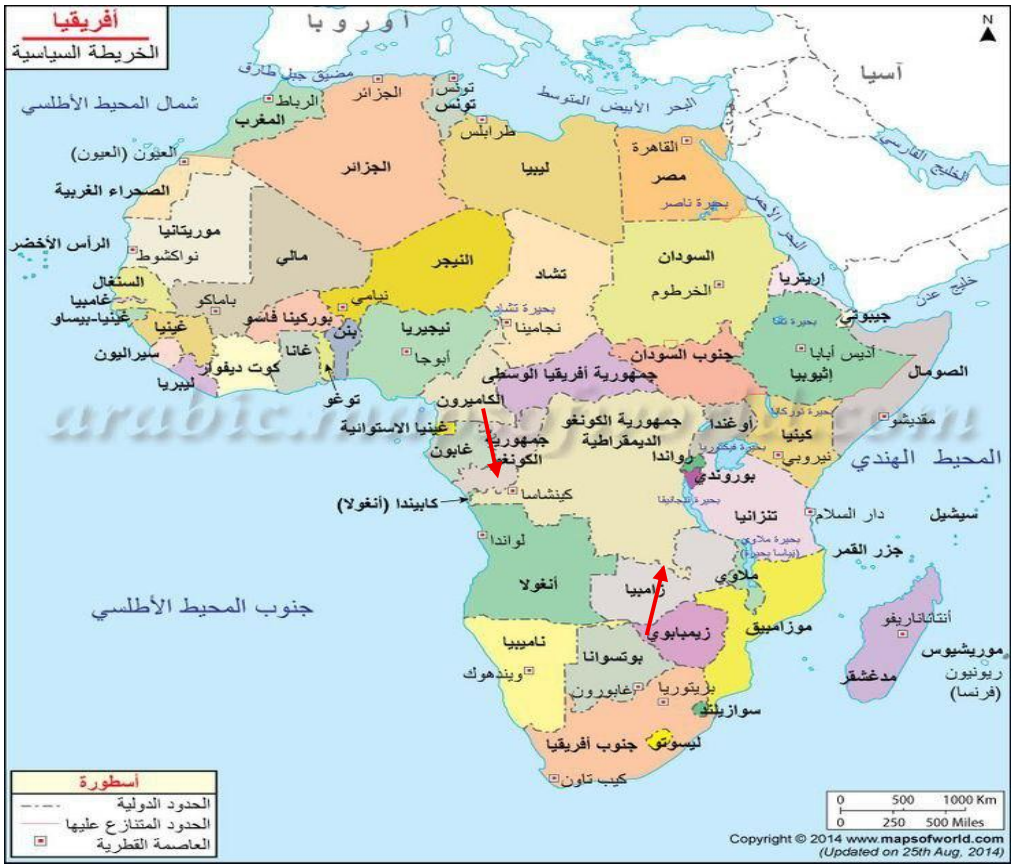

- حرمان الدولة من الوصول إلى الساحل كدولة زائير.
- يفصل بين مناطق نفوذ دولتين كبيرتين مثل نتوء واخان في أفغانستان.
- أن يحرم دولة من الوصول إلى البحر كنتوء بروسيا .
- أن يصل الدولة بنهر دولي مثل نتوء كابريفس.

ب- الشكل المستطيل : يسبب الشكل المستطيل الكثير من المشكلات حيث تطول الحدود مما يجعل احتمال تعرضها للخطر أكبر كما يصعب مراقبتها والدفاع عنها وذلك لان الصلة ما بين العاصمة وبقية أجزاء الدولة قد تعترضها بعض العقبات الطبيعية ويصعب أن تكون على أبعاد متساوية من أطرافها كما يؤدي هذا الشكل إلى التباين الحضاري والاختلاف السياسي مما قد يسبب نزعات انفصالية لبعض أجزاء الدولة خاصة في غياب السلطة القادرة على السيطرة في حالة تباعد الأطراف. ويوجد نوعان من الدول المستطيلة وهما :

- الأول : الدول التي تمتد على طول الساحل مثلي فيتنام ، النرويج وشيلي ينظر خريطة(3) حيث تعاني هذه الدول وخاصة شيلي والنرويج من عدم وجود خطوط سكك حديدية تغطي الدولة من اقصاها إلى أقصاها فشيلي يبلغ طولها 4160 كم ، بينما لا يزيد عرضها عن 160كم وتعتمد مثل هذه الدول على الملاحة البحرية في الاتصال بين أجزاء الدولة .

- الثاني : الدول المستطيلة الداخلية مثل تشيكوسلوفاكيا قبل انقسامها ولاوس والنمسا اذ تتميز بوجود حواجز جبلية ممتدة على طولها مما يعرق حركة النقل والمواصلات مما يؤثر على علاقة الشعوب بالدول فقد أدت الحواجز الجبلية في تشيكوسلوفاكيا إلى فصل الشعبين المتكون منهما الدولة وإلى عدم اندماجهما .

خريطة (3)

ت- الشكل المجزأ: هي الدول التي تتكون من جزئين أو أكثر وقد يحدث هذا التجزء عن طريق العزلة بين إقليم الدولة بسبب تغلغل ذراع بحري كما في انعزال ولايتي الاسكا عن الولايات المتحدة. أو أن الدول تتكون من عدة جزر كما هو الحال في اندونيسيا ، اليابان وغيرها وتعرف بالعزلة البحرية .

ويترتب على الربط بين هذه الجزر كثير من الصعوبات وكثير من النفقات والربط بينها والإبقاء على الروابط السياسية والقومية شيء ضعيف جداً وكثير ما تقوم الاضطرابات والدعوة للانفصال كما حدث عندما طالبت سومطرة الانفصال ، أو الأجزاء التي كانت تابعة للسويد على سواحل البلطيق .

وقد تتجزأ الدولة براً بحيث تفصل بين أجزاء الدولة الرئيسة أجزاء دول أخرى مثل دولة باكستان بعد استقلالها عن الهند أذ انقسمت إلى باكستان الشرقية والغربية وشكل ذلك نقطة ضعف في الدولة مما أدى إلى انفصال الجزء الشرقي ليصبح دولة بنغلادش .

كما أن هناك دول تضم أجزاء برية وبحرية معاً ومنها اتحاد ماليزيا الذي يضم جزيرة الملايو البري الذي يعد امتداداً لقارة آسيا كما تضم صباح وسروك ، وشبه الجزيرة الإيطالية وجزيرتي صقلية وسردينيا ينظر خريطة (4).

خريطة (4) تضم الأجزاء البرية والبحرية

4- المُناخ: يلعب المُناخ دوراً مهم ورئيس في تحديد قيمة الدولة وأهميتها السياسية وقد يكون المُناخ منتجاً أو غير منتج ، فعلى الرغم من التطور البشري الذي وصل إليه الإنسان إلا أنه لم يستطيع السيطرة على المُناخ سيطرة كاملة فليس بمقدور الإنسان أن يخفف أو يزيد كمية الأمطار أو أن يمنع العواصف المدمرة ،ويحدد المُناخ نوع المحصول ونوع النشاط البشري فأن الدولة التي تكون متعددة الأقاليم المُناخية تجني فوائد أكثر كما إن طبيعة المُناخ لها أثر في تحديد نوعية التربة والمحاصيل الزراعية والنشاط البشري ففي المناطق الاستوائية المطيرة يميل الانسان إلى الخمول وتكون التربة فقيرة نظراً لتحللها واستمرار غسلها بسبب غزارة الامطار فضلاً عن انجراف التربة ونقلها إلى مكان آخر مما تفقد خصوبتها وصلاحيتها للأنتاج الزراعي.

كما إن للمُناخ أثره في جلب الأستعمار واستقراره كما هو الحال في أفريقيا ، وللمُناخ دور كبير في سير العمليات الحربية اذ ساعدت الثلوج الكثيفة التي امتاز بها الاتحاد السوفيتي السابق على هزيمة الجيوش الفرنسية والألمانية في الحرب العالمية الثانية ، كما تمكن الفيتناميون من هزيمة الجيوش الفرنسية وحصولهم على استقلالهم وساعدهم على ذلك ظروف المناخ الموسمي وغزارة الامطار كما ساعدت الغابات في الحربين العالميتين الأولى والثانية في تشكيل مصدات قوية أمام حركة الجيوش. ويؤثر المُناخ في أوقات الحروب تأثيراً مزدوجاً فمن جانب الجبهة الداخلية يؤثر على قدرة الدولة في اعلان الحرب وفي البنية الاقتصادية فالحروب تثقل كاهل الاقتصاد لكثرة ما تتطلبه، أما الجانب الاخر وهو جبهة القتال فإن تأثير المُناخ أكبر لأن صحة وراحة المقاتلين وكفاءة قتالهم تعتمد إلى حد كبير على الظروف المُناخية السائدة في مناطق القتال .

5- سطح الأرض : لسطح الأرض دور كبير في تقدير قيمة الدولة فهي تعد أكثر المقومات الطبيعية ذات صلة بقوة الدولة سواء كانت سهلاً منبسطاً أو أرضاً جبلية وعرة أو هضاباً ويعد النظام الهيدروغرافي للمنطقة وثيق الصلة بطبوغرافيتها فهو يصرف المياه كما يوجه خطوط المواصلات والنقل فيها . وعلى هذا النحو تماماً يمكن أن ترتبط طرق التوسع والانتشار الاقليمي واستثمار الموارد بمقدار ما يتوفر من تسهيلات بحسب أنواع التضاريس . أن كل نوع من التضاريس يستطيع إن يترك طابعه على المظهر الثقافي وبالتالي على النمو السياسي فبعض الدول ترتبط بنوع واحد من التضاريس مثل الدنمارك ذات السطح المستوي . وبعضها يسود فيها الطابع الجبلي مثل أفغانستان وسويسرا والنرويج. والبعض الاخر ذات تضاريس متنوعة مثل العراق والولايات المتحدة وفرنسا وبعض الدول يطغى عليها الطابع الهضبي مثل أيران .

تعد السهول أذا توفرت فيها الظروف المُناخية الملائمة من أفضل المناطق لممارسة النشاط الاقتصادي والتقدم التقني والحضاري حيث نجد معظم سكان العالم يقنطون في الجهات

السهلية وأن الجزء الأكبر من انشطتهم تتركز في الأراضي المنبسطة السطح فليس في هذه المناطق ما يعيق حركة المواصلات إلا أذا اعترضتها غابات كثيفة كما هو الحال في الجهات الاستوائية أو المناطق الصحراوية .

أما من الناحية العسكرية فأن المناطق المنبسطة تعد من الجهات التي يصعب الدفاع عنها فقلة الحواجز التضاريسية ووجود طرق المواصلات تجعل حركة قوات العدو سهلة في أوقات الحرب خاصة أذا لم تجد أمامها ما يعيق حركتها .

وبالنسبة للمناطق الجبلية من الدول أو الدول الجبلية فقد كانت منذ زمن طويل ملجأ للشعوب التي تنشد الحماية من الذين يتسلطون عليهم من القوى الخارجية ومن تلك المناطق سكان غرب ايرلندا وويلز شاهداً على عزلتها عن العالم الخارجي ومن أمثلة الدول التي نشأت في مناطق جبلية دول أمريكا الوسطى وبعض من دول أمريكا الجنوبية مثل كولومبيا الاكوادور.

تساعد المناطق الجبلية الأجزاء التي تقع على طول الحدود لبعض الدول على صد الهجوم في أوقات الحرب من قبل الدول المجاورة وتحافظ على استقلالها ، كما في جبال الالب بين إيطاليا والنمسا .

وللمناطق المرتفعة تأثير سلبي على قوة الدولة حيث تؤدي كثرة الجبال وضيق مساحة السهول إلى فقر البيئة من حيث الإنتاج الزراعي وينطبق ذلك على اليابان واليونان والنروج اذ يضطر السكان إلى احتراف حرف أخرى تكون مواتية لها كقطع الاخشاب التجارة وغيرها.

كما تؤثر المناطق المرتفعة في توزيع السكان وتعرقل حركة المواصلات بين الأقاليم مما ينعكس على الانسجام السياسي الداخلي للدولة كما قد تنشط بسببها بعض الحركات الانفصالية التي تتمرد ضد الحكومة المركزية فالجماعات التي تقطن المرتفعات يمكن أن تطور موقف واهداف مختلفة عما لدى جماعات المناطق المنبسطة مما يؤدي إلى تفكك التماسك السياسي في الدولة ومثال على ذلك الاكوادور.

ولعامل سطح الأرض أثر كبير في أتجاه الحدود السياسية فالحدود السياسية المثالية هي تلك التي تطابق الحدود الطبيعية وهذا ما تفتقر إليه دول المناطق المنبسطة السهلية اذا تجد صعوبة في تخطيط حدودها السياسية مما دفع بعض الدول إلى إقامة أسوار لتفصل بينها وبين الدول المجاورة كما حدث في سور الصين العظيم وبصفة خاصة في المناطق المكتظة بالسكان.